. @ 385 @

(^ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون (41) ومنهم من يستمعون إليك أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون (42) ومنهم من ينظر إليك أفأنت تهدي العمي ولو) * * * * به سرا وعلانية كالمؤمنين المخلصين ، ومنهم من لا يؤمن به سرا كالمنافقين . .

(^ وربك أعلم بالمفسدين) ظاهر المعنى . .

قوله تعالى : (^ وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم) الآية ، معناه : لي عملي وجزاؤه ولكم عملكم وجزاؤه . قوله : (^ أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) هذا مثل قوله : (^ لكم دينكم ولي دين) ومثل قوله تعالى : (^ لنا أعمالنا ولكم أعمالكم) . .

قوله تعالى : (^ ومنهم من يستمعون إليك) الآية ، الاستماع : طلب السمع ، وقد كانوا يطلبون سماع القرآن للرد والتكذيب به ، لا للتفهم والإيمان به . وقوله : (^ أفأنت تسمع الصم) الصمم : آفة تمنع من السماع ، والمراد من الصمم هاهنا : صمم القلب ؛ فإنهم لما لم يسمعوا القرآن للإيمان به وقبوله كأنهم لم يسمعوا ، وجعلهم بمنزلة الصم ، والصم : جمع الأصم . وقال الزجاج : قد كانوا يسمعون حقيقة ؛ ولكن لشدة بغضهم وعداوتهم للنبي لم يستمعوا ليفهموا ، فجعلهم كأن لم يسمعوا . قوله : (^ ولو كانوا لا يعقلون) معناه : ولو كانوا جهالا . .

قوله تعالى : (^ ومنهم من ينظر إليك) النظر : طلب الرؤية بتقليب البصر ، وأما نظر القلب : هو طلب العلم بالفكرة . وقوله : (^ أفأنت تهدي العمي) جعلهم بمنزلة العمي ؛ لأنهم لم ينظروا لطلب الحق ، والمراد من العمى هاهنا : عمى القلب . ومنهم من قال : جعلهم بمنزلة العمى كما جعلهم بمنزلة الصم حيث لم ينتفعوا لا بأسماعهم ولا بأبصارهم . .

وذكر ابن الأنباري حاكيا عن ابن قتيبة أنه استدل بهذه الآية على أن السمع أفضل